الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزراة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب عربي

الأستاذة: إيمان حراث

المستوى: سنة ثالثة ليسانس

تخصص: دراسات أدبية

الأفواج: (ف1+ف2+ف3)

الحصة التطبيقية الحادية عشرة:

في جماليات النص القديم (نماذج مختارة)

الحصة التطبيقية 11

في جماليات النص القديم (نماذج مختارة)

تطبيقات من نصوص سردية عربية قديمة

أولا - المقامة الكوفية الخامسة للحريري

❖ **أدوات السرد**

1. الوصف:

يتجلى الوصف في المقامة الكوفية من خلال وصف الحارث لليلة خمره بالكوفة، هو و أصدقائه وذلك في قوله: أديمها ذو لونين وتمرها كتعويد من بخين أيضا وصف حالة السروجي بالشحاذ و بقدرته على المراوغة، وبأنه انتهازي وذلك في قول الحارث: «تنظر إلي نظرة الخادع إلى المخدوع، وضحك حتى تغرغرت مغلقاه بالدموع وأَنشد :

و اللهِ مَا بَره بعرسي وَإِنَّمَا لِـــــــي تُنُونَ سِحْرٍ

ولا لي ابن بِهِ الليث أَبْدَعتُ فِيهَا وَمـــــَا اقْتَدَيْتُ .

ونجد كذلك الوصف من خلال وصف السروجي للمنزل بمنزل " تفر"، حيث ينزل فيه الغلام ، وذلك في قول النتروجي : منزل نفر، ومنزل جلف نقره.

2. الحوار:

حيث يتضح لنا ذلك من خلال الأسلوب الحواري و الأسلوب اللغوي، الذي يتمثل في تبادل الحديث بين الشخصيات في هذه المقامة.

الأسلوب الانتهازي و التحايلي : والذي يتجلى لنا بدوره من خلال تحايل السروجي على الحارث وأصدقائه، وذلك عند تحقيق مبتغاه، وهو أخذه للمال بأسلوب تحايلي (نصب واحتيال).

3. بناء الحدث:

يعتبر الحدث فعلاً اقترن بالزمان والمكان في العمل السردي ، إلا أن ارتباطه بالشخصية داخل متن الحكي لا مثيل له .

يقول حسن البحراوي : أن طبيعة الأحداث هي المتحكمة في رسم صورة الشخصية وإعطائها أبعادها

الضرورية و المحتملة به وحسب تتبع أحداث المقامة الكوفية للحريري المدروسة يتضح منها أنها احتوت على أحداث كثيرة منها ما جرت في الماضي ومنها ما جرت في الحاضر.

❖ **الحدث الأول:**

أول حديث استهل به السارد مقامته هو : سمر كل من الحارث بن همام ورفاقه في الكوفة في ليلة لونها سواد وبياض ، وأن تمرها ناقص حتى طلوع الفجر لقوله: حكى الحارث بن همام : " مجرت بالكونة في ليلة أديمها ذو لونين ، وتمرها كتعويد من بجنين مع رفقة عدوا بلبان البيان (...) ، فاستهوانا السمر ، إلى أن غرب القمر ، وغلب الظهر.

❖ **الحدث الثاني:**

يتجلى في سماع الحارث بن همام طرق على باب منزله وهو سامر مع رفاقه ، إذ تبين أنه عابر سبيل ، و المتمثل في أبو زيد السروجي يطلب فتح الباب ، لقول الحارث : « فلما رَوَّقَ الليل البهيم ، ولم يبقى إلا التهويم ، سمعنا من الباب نبأة مسبح ، ثم تلتها صحة مستفتح ، تقلنا من الظلم في اللَّيل المدعم ؟ .

❖ **الحدث الثالث:**

جاء هذا الحدث أيضا بمثابة استذكار لماضي السروجي، حين روى له ماذا حدث في الليلة الماضية قبل أن يأتي إليهم ، لقوله : « نساني حادي الشعب ، والقضاء المكنى أبا العجب ، إلى أن وقفت على باب دار فقلت علي بدار:

حيثم يا أهل هذا المـــــــنزل وعِشْتُم فِي خَـــلْضٍ عَيْنِ حَضِلٍ
مَـــا عِندَكُمْ لَابْن سَبِيلٍ مُرْمل بضو سرى خابط ليل اليـــــــل
يــقول لي ألقِ عَصَاكَ وادخل و أَبْشَرُ بِشَرٍ وَيَرَى مُعَكُـــــــــل؟

❖ **الحدث الرابع :**

ويتمثل في سؤال السروجي للغلام عن اسمه ومن أين أتي، ليأتي الغلام باستذكاره للماضي ويحكى له عن أمه « برة» و أن أبوه تركه قبل ميلاده، لقوله : اسمي زيد ومنشئ فيد ووردت هذه المدرة أمسى ، مع أخوالي من بني عبس (...) أخبرتني أمي برة ، أنها نكحت عام الغارة بماوان ، و ، رجلاً من سراة سروج غسان ، فلما أنسى منها الإنقال (...) فما يعرف : أحي هو فيتوقع ، أم أودع الأَحْدَ البلقع.

❖ **الحدث الخامس:**

يتمثل في محادثة الحارث بن همام للسروجي واقتناعه بالذهاب لرؤية ابنه، الذي اشتاق له لكن السروجي نظر إلى الحمام نظرة الخادع إلى المخدوع و أن كل ما حكى لهم غير صحيح ، إذ أنه تمكن من خداعهم ليكسب بعض المال، و بالتالي كشف الحارث بن همام مكر أبي زيد السروجي - لقوله : فنظر إلى نظرة الخادع إلى المخدوع، وضحك حتى تغرْفَرَتْ مَقْلَتَاه بالدموع وأنشد:

يَا مَنْ تَظن السراب مَاءً لما رويت الذي رؤيت

مَا خِلْتُ أَن يَسْتَسِرُّ مَكْرِي و أن يُخبل الذي عَنَيْتُ " .

ثانيا- حكاية الصياد والعفريت:

❖ أدوات السرد

1. الوصف :

يتضح الوصف في حكاية " الصياد و العفريت" في وصف الراوي كل من:

- وصف الصياد بأنه رجل طاعن في السن، وله زوجة وثلاث أولاد، وهو رجل فقير وذلك في قول الراوي: ... كان رجل صياد وكان طاعن في السن، وله زوجة وثلاث أولاد وهو فقير الحال.
- وصف القمقم بأنه نحاسي أصفر اللون، ضمه مختوم برصاص عليه طبع خاتم سيدنا سليمان.
- وصف حالة الصياد بالفرح حين عثوره على القمقم .
- وصف العفريت بأنه دخان صعد إلى عنان السماء، ومشى على وجه الأرض ثم انتفض وصار عفرينا ماردا.

2. الحوار:

يوجد توصين من الحوار في هذه الحكاية حوار داخلي وحوار خارجي.

فالحوار الخارجي و المتمثل في الحوار الذي دار بين الصياد و العفريت في سرد كل واحد منهما ماذا جرى له من خلال الأسئلة والأجوبة التي دارت بينهما و المتمثلة في:

- **سؤال الصياد للعفريت:** ما قصتك وما سبب دخولك في هذا القمقم ؟ كيف كنت في هذا القمقم والقمقم لا يسع يدلك و لا رجلك، فكيف سعك كلك ؟ فأجابه العفريت بقوله : «وهل أنت لا تصدق أنني كنت فيه ؟ فقال الصياد: لا أصدق أبدا حتى أنظرك فيه بعيني

أما الحوار الداخلي فيتمثل في حديث الصياد مع نفسه، وذلك بتدبيره مكيدة لملاك العفريت وذلك من خلال

- **قول الصياد:** هذا جتي و أنا إنسي وقد أعطاني الله عقلا كاملا، وها أنا أدبر أمرا في هلاكه يحيلتي إذ أن الحيلة تتمثل في إعادة العفريت إلى القمقم، و إحكام الغلق عليه ورميه في البحر مرة أخرى.

3. بناء الحدث:

يتمثل الحدث في بناء الحكاية على أنه بمجموع من الوقائع المتناثرة في زمان ومكان محددين والحدث هنا يتمثل في خروج الصياد للصيد وعثوره على قمقم يحتوي عفرينا ، وتبدأ الحكاية من خلال التقاء الصياد بالعفريت ، وذلك بسرد الأحداث الخاصة بكل واحد منهما، وأن هذه الأحداث يمكن إرجاعها إلى سبعة عناصر التي تقوم عليها هذه الحكاية وهي:

- ✓ **الشبكة:** ويصطاد بما السمك، ولكنها تعتبر فخا للعفريت ..
- ✓ **القمقم:** وهو أيضا يعتبر نخا أو شبكة تمنع الجني من الحراك، وأن السمك لا يستطيع الإفلات من
- ✓ **الشبكة الدخان:** وذلك من خلال تحول العفريت إلى دخان.
- ✓ **العقل:** ويتمثل ذلك في امتياز الصياد بالعقل دون الجني.
- ✓ **الحل والعقدة:** و ذلك من خلال فك وحل الصياد للقمقم بتخليص الجني منه، وكذلك تخليص الشبكة التي انعقدت بالأرض.
- ✓ **العهد:** ويتجلى ذلك من خلال إعطاء العفريت للصياد عهدا بأنه لا يؤديه ، إذا خلصه من القمقم وأنه سيجعله غنيا.
- ✓ **اللغز:** إذ أنه هناك علاقة وطيدة بين اللغز و الحل والعقد، وذلك من خلال السؤالين الذين طرحهما الصياد على العفريت .

انطلاقا من هذه القراءات النقدية ندرك ان النص السردي العربي القديم هو نص تراثي متشبع بعناصره الفنية، ثري وهجين وهو ما يتحقق عبر بنيته ودلالته وتركيبه وطرائق سرده، ما كان بدوره سببا في خلق رؤية مغايرة للسرد العربي القديم بمختلف أشكاله.

المراجع المعتمدة:

1. عبد الفتاح كيليطو، الغائب، (دراسة في مقامة للحريري)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2007م
2. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المكز الثقافي العربي، بيروت ط1، 1990م
3. عبد الفتاح كيليطو، الحكاية والتأويل (دراسات في السرد العربي)